

- 1 سورة الزلزلة، الآيات: 7-8.
2 سنن الترمذي، كتاب الزهد، 44.
3 سورة الحشر، الآية: 18.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا

قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَنْظَلْتُ تَحْتَ شَجَرَةٍ

ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ الدُّنْيَا هِيَ مَكَانٌ امْتِحَانٍ وَمَمَرٌ بِالسَّبَبَةِ لِلْإِنْسَانِ. وَهِيَ حَقْلٌ لِلْآخِرَةِ وَمَكَانٌ الْإِسْتِعْدَادِ لَهَا. أَمَّا الْآخِرَةُ، فَهِيَ الْمَحَطَّةُ الْأَبَدِيَّةُ لِرِحْلَةِ الطَّاعَةِ الْخَاصَّةِ بِنَا. وَهِيَ مُسْتَقَرُّنَا الْحَقِيقِيُّ وَمَسْكُنُنَا الْأَبَدِيُّ. وَإِنَّ الْإِيمَانَ بِالْآخِرَةِ، يُضِيفُ مَعْنَى لِحْيَاتِنَا وَأَسْلُوبِنَا وَتَصَرُّفَاتِنَا. وَيَضْمَنُ إِدْرَاكَنَا لِلْغَايَةِ مِنْ وَرَاءِ خَلْقِنَا.

وَإِنَّ الشَّخْصَ الَّذِي يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ يَسْتَشْعِرُ أَنَّهُ مُحَاطٌ بِعِنَايَةِ إِلَهِيَّةٍ وَهُوَ دَائِمًا مَّا يَكُونُ مُتَزَنًا وَمُعْتَدِلًا. وَيَكُونُ مُجِبًّا لِلْعَفْوِ وَالصَّفْحِ وَالتَّسَامُحِ. وَيَكُونُ صَبُورًا وَثَابِتًا نَجَاهَ التَّحَدِّيَّاتِ وَالصُّعُوبَاتِ. وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْلَمُ يَقِينًا قَوْلَهُ تَعَالَى: "فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ"¹

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

لَقَدْ قَالَ رَسُولُنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ لَهُ: "مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَنْظَلْتُ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا"² أَجَلٌ، فَكُنَّا مُرْتَحِلُونَ لِلْآخِرَةِ. حَيْثُ أَنَّنَا سَوْفَ نُرْتَجِلُ عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي تَسْتَضِيئُنَا كَضِيُوفٍ. وَعِنْدَمَا يَأْتِي ذَلِكَ الْيَوْمُ الْعَظِيمُ، سَوْفَ نَقَابِلُ مَا إِفْتَرَفْنَاهُ وَقَمْنَا بِهِ فِي الدُّنْيَا. وَسَوْفَ نَأْخُذُ صَحَائِفَ أَعْمَالِنَا بِأَيْدِينَا وَسَتُنصَبُ الْمَوَازِينُ وَسَوْفَ نَقْفُ لِلْجِسَابِ. وَكَمَا أَنَّنَا سَوْفَ نَجِدُ ثَوَابَ كُلِّ حَسَنَةٍ لَنَا، سَوْفَ نُحَاسِبُ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ أَذْنِبْنَاهُ.

وَأُنْهِى خُطْبَتِي بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ

اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ"³